٥/... معوقات التفكير النقدى

١/٥ النظم التربوية أو التعليمية

ليس السياق الحالى مجالا للتعرض لخصائص نظمنا التربوية حاليا، لكن يكفينا هنا الإشارة إلى قضايا كلية تمس التفكير أو التقييم النقدى بشكل مباشر. فرغم أن المجال التربوى يزخر بالعديد من المؤسسات الدراسية والبحثية، كما يزخر بحظ وافر من الخبرة والكفايات البشرية التى أسهمت بالبحوث والدراسات العديدة فإن الفجوة ما تزال شديدة ـ إن لم تكن قاسية ـ بين الدراسة والبحث وبين التطبيق، وكأن مايقرب من خمسين عاما من تعاطى دارسى التربية للفكر التربوى الحديث ليست كافية لنقل هذا الفكر أو البحوث المتعلقة به من الدائرة الضيقة للاختبار المعملى إلى توجيه الواقع الفعلى.

وتكمن العلة فى الوطن العربى ـ كما فى العديد من أقطار العالم الثالث ـ فى نوعية التعليم المطبق، ومدى تأثيره فى تغيير العقلية، ويطلق العالم البرازيلى باولو فرير على ذلك التعليم اسم "التعليم البنكى"

"إن مهمة التعليم البنكى هذه تتركز فى تقليل القدرة الإبداعية لدى الطلاب أو إلغائها تماما (الإيداع بدلا من الإبداع) من أجل خدمة أغراض القاهرين الذين لايرغبون فى أن يصبح العلم مكشوفا لهؤلاء. أو أن يصبح موضوعا للتغيير، فالقاهرون يتصرفون بغرائزهم ضد أى محاولة فى التعليم تستهدف القدرة النقدية وترفض النظرة الجزئية للعالم بحقائقه، وتجدهم فى ذلك يحفلون بالإنسان الذى يريد أن يتأقلم مع ظروف القهر ولايحفلون بالمواقف... فهؤلاء الناس (أصحاب المواقف) فى نظرهم هم الجزء المريض فى جسم المجتمع صحيح البنيان، ويحتم واجبهم أن يتحملوا مسئولية عدم الكفاءة والكسل حتى يؤقلموا أنفسهم